

العنوان:	فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي
المؤلف الرئيسي:	خميس، لطيفة على محمد
مؤلفين آخرين:	محمد، الشفيق الماحي(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2015
موقع:	الخرطوم
الصفحات:	1 - 188
رقم MD:	831373
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة النيلين
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	فلسفة الحب، الحب في الإسلام، ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد بن سعيد، ت. 456 هـ، التراجم، فلسفة ابن حزم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/831373

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

خميس، لطيفة على محمد، و محمد، الشفيق الماحي. (2015). فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي
(رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة النيلين، الخرطوم. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/831373>

أسلوب MLA

خميس، لطيفة على محمد، و الشفيق الماحي محمد. "فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي" رسالة
دكتوراه. جامعة النيلين، الخرطوم، 2015. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/831373>

الفصل الأول

الإطار النظري

المبحث الأول: ابن حزم الاندلسي
المبحث الثاني: المرأة في حياة ابن حزم

الفصل الاول

الاطار النظري

المبحث الأول

ابن حزم الاندلسي

أسمه ومولده :

هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن ابي سفيان بن حرب بن اميه بن عبد شمس القرشي , الأندلسي , الامام العلامة الشاعر الأديب , المفكر , الوزير بن الوزير وكنيته أبو محمد , وشهرته ابن حزم ويلقب بالقرطبي نسبة إلى موطن ولادته ونشأته قرطبة (1)

تاريخ ومكان ميلاده

اما تاريخ ميلاده فقد سجله ابن حزم بنفسه في رسالة بعث بها الى القاضي صاعد بن أحمد: كتب إلى ابن حزم بخطه يقول (ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي في ربيع منيه المغيرة , قبل طلوع الشمس آخر ليلة الأربعاء , آخر يوم من رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة) (2)

نشأته

ولد ابن حزم في أواخر القرن الرابع الهجري في قرطبة ونشأ في تنعم ورفاهية , وتربى في أسرة غنية عريقة النسب ذات علم وأدب ومجد , نشأ في كنف أبيه

1 - ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج 1 ، مطبوعات دار المامون ، القاهرة ، 1936 ، ص 325 . ومعجم الادباء ، باقوت الحموي ، ت إحسان عباس ، ط 1 ، ج 4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1993 ، ص 1650 .

2 - ابن خلكان ، ص 325 ، وطبقات الامم ، القاضي صاعد ، نشر الاب شيخو ، بيروت ، 1912 ، ص 86 .

الوزير حيث كان " أبوه أبو عمر أحمد بن سعيد أحد العظماء من وزراء المنصور محمد بن عبد الله ابن أبي عامر ووزر لابنه المظفر من بعده " (3)

وكان جده يزيد مولى للأمير يزيد أخي معاوية ، وكان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل .

وكان أبوه وزيراً للخليفة الأموي هشام المؤيد ، متمتعاً بصفات أهله لهذا المنصب " إذ كان فطناً ودوداً ، مثقفاً أدبياً ، مستقيماً عاقلاً وماهراً في شؤون المال ، بارعاً في مواجهة المواقف السياسية المتناقضة ، ذا طموح يقظ ، قادر على كبح جماحة عند الضرورة " (4) ويقول ابن الأبار في كتابه " أعتاب الكتاب " نقلاً عن ابن حيان : إن المنصور " استوزره قبل سائر أصحابه ، في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة في خلافة هشام المؤيد بالأندلس واستخلفه أوقات مغيبة عن المملكة ، وصير في يده خاتمه " (5) .

وكان له ثروة وجاه وسلطان فترك منازل الآباء في غربي قرطبة واتخذ لنفسه قصرأ منيفاً في (حي السادة) شرقي قرطبة على مقربه من دار الخلافة .

وعلى أي حال فقد ترعرع في أسرة ثرية من طبقه الخاصة ، تعيش في ترف ورفاهية ، وفي مستوى أعلى طبقات المجتمع القرطبي فأمضى فترة الصبا وهو لا يعرف الحاجة أو الحرمان تحت رعاية الخدم وبين مناغاة النساء من القيان والجواري والإماء فعلى أيديهن نشأ ، ومعهن تربى . في قصر أبيه .

إذ يقول " ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري ، لاني ربيت في حجورهن ، ونشأت بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن ، ولا جالست الرجال الا وأنا في حد الشباب وحين تبقل وجهي ، وهن علمنني القرآن وروينني

3 - القفطى ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق د-ج- ليبريت ليبسك ، 1903 ص 156 .

4 - الطاهر مكي ، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، القاهرة ، 1977 ص 64 .

5 - المرجع السابق ، ص 65 .

كثيراً من الاشعار ودربني في الخط ، ولم يكن وكدي وإعمال ذهني مذ أول فهمي وأنا في سن الطفولة جداً الا تعرق أسبابهن ، والبحث عن أخبارهن ، وتحصيل ذلك . وأنا لا أنسى شيئاً مما أراه منهن ، وأصل ذلك غير شديدة طبعاً عليها ، وسوء ظن في جهتهن فطرت به ، فأشرفت من أسبابهن على غير قليل " (6) ، وابن حزم إضافة الى ذلك نشأ في بيئه يعد الجمال من أبرز مظاهرها إذ أحاط به الجمال من كل ناحية من جمال الطبيعة وجمال الحقائق وجمال الفتيات وجمال الطبيعة الذي أستأثرت الأندلس بقسط وافر من دون بلاد الأرض فثمة ماشئت من مغاني الحسن , والجمال من حدائق وطيور ومياه متدفقة في كل مكان وفي مقابل ذلك الجمال تفتحت عينا ابن حزم على ضرب أخاذ من جمال المغنيات والراقصات والجواري الشقرات والسمرات هناك نشأ ابن حزم وتلقى ثقافته الأولى .

وإذا أردنا أن نبسط حياة ابن حزم ، ونضعها في أدوار فتكون :

1- الدور الأول : دور الطفولة وبداية الشباب ، وتمتد من سنة 384 هـ حتى سنة 404 هـ وتقسّم الى قسمين :

1- دور القصر والجواري حتى سنة 399 هـ

2- مرحلة بداية الفتنة ، وتلقي العلم على الشيوخ الى أن خرج من قرطبة سنة 404 هـ .

2- الدور الثاني : دور الشباب والمرحلة السياسية ، وتمتد الى سنة 422 هـ وتقسّم قسمين :

1- مرحلة الاشتغال بالسياسة فعلياً حتى سنة 414 هـ مقتل المستظهر .

2- مرحلة انتقال وتردد ابن حزم بالاشتغال بالسياسة ، وبداية الاهتمام بالعلم الجاد حتى سنة 422 هـ سقوط دولة بني امية .

⁶ - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والألاف ، ت - عفيف نايف حاطوم ، دار صادر بيروت ط 1 ، 2003 ، ص 62 .

3- الدور الثالث : مرحلة الاشتغال بالعلم والتأليف المزدهر ، والتدريس حتى وفاته سنة 456 هـ حيث ألف في هذه المرحلة ، معظم كتبه ، وخاصة الدينية ، والفقهية (7) .

شخصيته :

لقد أجمعت في ابن حزم صفات عدة متناقضة ، فهو لين الطبع واسع الافق وعذب النفس مع التشديد والتضييق وسرعة الانفعال ، والتعصب بكل ما يعتقد أنه حق ، ورفض ما عداه فهو يناقش كل وجوه النظر في المسائل حتى إذا اطمأن إلى رأي اذان كل مخالف فيه بلا رحمة وسخر بهم ، وكالاً لهم الإتهامات ، لا يرأعي فضلاً ولا وقار من أجل ذلك أحبه بعض الناس حتى تحدوا فيه حكام عصرهم ، وكرهه آخرون حتى أهدروا فيه تعليم الدين ومبادئ الاخلاق ، ويحدثنا ابن حزم عن نفسه من خلال اعماله ولا يعطينا الكثير ولكننا سنستعين ببعض ما ذكره من خلال مؤلفاته ومنها يمكن ان نرسم صورة لشخصيته و تميزت شخصية ابن حزم بصفات متعددة منها صفات خلقية ، ونفسية ، ونتناول هنا كل منها على حده .

1- الصفات النفسية :

تكشف معظم رسائل ابن حزم عن شخصية قلقة عاطفية تبحث عن اخر تثق به ويساعدها في تأكيد ذاتها ، ويعينها على الاستمرار في الحياة والخروج من المأسى ، إذ يربط بين بعض الخصائص النفسية او السلوكية فيه وبين مرضه الجسمي ، حيث أصيب بعلة كثيرة أثرت في كيانه الجسمي والنفسي ، وبالتالي أثرت في مزاجه وسلوكه فهو يحدثنا بانه ضيق الخلق ، قليل الصبر ، ضجراً ، نزقاً .

فيقول " ولقد اصابتي علة شديدة ولدت علي ربو في الطحال شديداً ، فولد عليا ذلك من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق امراً جاشت نفسي فيه ، إذ

7 - حامد احمد الدباس ، فلسفة الحب والاخلاق عند ابن حزم الاندلسي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، 1993 ، ص 21 - 22 .

انكرت تبدل خلقي ، فاشتد عجبي من مفارقتي لطبعي ، وصح عندي ان الطحال موضع الفرح ، فإذا فسد تولد ضده " (8)

ويقول ايضاً " ولقد أصابتنني علة فأفقت منها ، وقد ذهب ما كنت احفظ الا ما لا قدرله ، فما عاودته الا بعد أعوام " (9) .

ويؤكد ذلك قوله " فقد تتغير الاخلاق الحميدة بالمرض وبالفقر وبالخوف وبالغضب وبالهرم وارحم من منع ما منحت ، ولا تتعرض لازوال ما بك من النعم بالتعاطي على واهبها تعالى " (10)

وكما يبدو واضحاً إن امراضه الجسدية ساهمت ايضاً في عدم استقراره النفسي واحساسه بانه مهدد وبالتالي محاولته الايجابية لتهدئة نفسه باثباتها باستمرار .

ويرجع السبب في " ادماني أكل الكندر * لخفقان القلب وكان عرض لي في الصبي ، فاني لا اصاب بالمصيبة الفادحة فأجد قلبي يتقطر ويتقطع ، وأحس في قلبي غصة أمر من العلقم تحول بيني وبين توفيه الكلام حق مخارجة " (11)

ولعل عدم استقراره وكارثة اسرته وما لقي من تشريد وتغريب عن الاوطان كان سبب آخر في عدم استقرار شخصه ايضاً ، وانه ضعيف أمام المصائب الفادحة واحساسه بأن قلبه يتقطر وان غصة بقلبه امر من العلقم ومن كثرة بكائه على الاطلال والاحبة ابتداءً من فقدانه لأمه في سن مبكرة ، وبالتالي فقدانه للامان والثقة بالعالم الخارجي ولعل هذا هو الاساس الاول وراء محاولته اثبات نفسه وذاته مما دعا والده ان يوكل بتربيته للجواري والمربيات ، وكان لفقدان حبيبته وزوجته نعم * الاثر القاسي على نفسه فأصبح كما يقول (جمود العين عديم الدمع) (12)

8 - ابن حزم ، رسالة مداواة النفوس ، ت - احسان عباس ج 1 ، ط 2 المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1978 ، ص 391 .

9 - المرجع السابق ، ص 388 .

10 - المرجع نفسه ، ص 391 .

11 * - الكندر ، بالفارسية هو اللبان بالعربية وقد قال ابن سينا انه مقوي للروح الذي في القلب والذي في الدماغ وقال الرازي انه ينفع الخفقان (انظر مادة كندر في مفردات ابن البيطار 4 / 83 - 86 .

- طوق الحمامة في الالفه والألاف ، مرجع سابق ، ص 29 .

12 - المرجع السابق ، ص 29 .

*نعم جارية احبها ابن حزم وتزوجها وكانت دون العشرين وتوفيت بعد سنتين من زواجهما وبقي بعدها سبعة اشهر لم يتجرد عن ثيابه انظر طوق الحمامة ص 106 .

كما ذكر ايضا إنه أصيب بالرمد في صباه ، رغم ان مثل هذا المرض مرض عادي وشائع لكن توالي الامراض الجسدية يكون له اثر نفسي بارز كما هو معلوم فيقول (وقد اصابني رمد) (13)

إن هذه التربية جعلته خبير بشؤون النساء في سن مبكرة ، فقد اهتم بهن اهتماماً زائداً وباخبارهن وله معرفة وغيره عليهن ، ولا شك ان هذه الغيرة الزائدة دليل على عدم الثقة بالنفس إذ يحاول ان يجد الطمأنينة ويثبت ذاته بطريقة تدل على المرض النفسي ، فهو يقول " وعني اخبرك اني ما رويت قط من ماء الوصل ولا زادني الا ظمأ " (14)

ولعله هذه الغيرة هي التي ولدت لديه سوء الظن بهن فيقول " واما سوء الظن فيعده قوماً عيباً على الاطلاق وليس كذلك الا اذا ادى صاحبه الى ما لا يحل في الديانة او ما يقبح في المعاملة والا فهو حزم ، والحزم فضيلة " (15)

والجدير بالذكر انه رغم كل العلل الجسدية والسلوكية فانه يمتلك مؤهبة عالية ورغبة في اثبات ذاته يؤكد ذلك " عجه الشديد ومحبتة في بعد الصيت والغلبة والافراط في الانفه بل نرى في محبتة للدعابه التي هي نوع من العدوان الذي يثير غضب الممازح على حد تعبيره ، ايضا محاولته في اثبات ذاته على حساب الآخرين " (16)

2- الصفات الخلقية :

لابن حزم صفات خلقية سميت به ، وجعلته يتجه إلى معالي الأمور ومن أبرزها الوفاء ، فقد كان جوهر نفسه ، وخلته التي ميزته ، واعتد بها ، فكان وفياً لشيخه الذين انتهل منهم واستنار بعلمهم ، ولأصدقائه المقربين .

13 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 86 .

14 - المرجع السابق ، ص 75 .

15 - ابن حزم ، السير في مداوة النفوس، مرجع سابق ، ص 355 .

16 - المرجع السابق ، ص 354 .

- ومنها ايضاً اعتزازه بنفسه من غير عجب ولا خيلاء , فلا يدنى نفسه ولا ينزل بها , وانه كامن في معدنه وأصله , ويرجع ذلك كونه نشأ عزيزاً في قومه .

فيقول : وعنى أخبرك أن جبلت على طبيعتين لا يهنأني معهما عيش أبداً ، وإنني لا برم بحياتي باجتماعهما وأود التثبت من نفسي أحياناً لأفقد ما أنا بسببه من النكد من أجلهما وهما : وفاء لا يشوبه يلون قد استوت فيه الحضرة والمعيب ، والباطن والظاهر ، تولده الالفة التي لم تعزف بها نفسي عما دربته ، ولا تتطلع الى عدم من صحبتها ، وعزة نفس لا تقر على الضيم ، مهمته لأقل ما يرد عليها من تغير المعارف ، مؤثرة للموت عليه ، فكل واحدة من هاتين السجيتين تدعو الى نفسها واني لأجفى فأحتمل ، وأستعمل الأناة الطويلة ، والتلوم الذي لا يكاد يطيقه أحد ، فإذا أفرط الأمر وحميت نفسي تصبرت ، وفي القلب ما فيه ، وفي ذلك أقول :

لي خلتان أذاقاني الأسى جرماً
ونغصا عيشتي واستهلكا
جلدي

كلتاها تطبيني نحو جبلتها
كالصيد ينشب بين الذئب
والأسد

وفاء صدق فما فارقت ذا مقة
فزال حزني عليه آخر الابد
وعزة لا يحل الضيم ساحتها
صرافة فيه بالأموال والولد
(17)

ونجد معظم المصادر التي ترجمة لابن حزم تمدحه وتنثي عليه كثيراً فيقول عنه الإمام الذهبي :

" كان ينهض بعلوم جمه , ويجيد النقل , ويحسن النظم والنثر , وفيه دين وخير ومقاصد جميله , ومصنفاته مفيدة , وقد زهد في الرئاسة , ولزم منزلة مكباً على العلم فلا نغلو فيه , ولا نجفو عنه , وقد أثنى عليه قبلنا الكبار " (18) .

ويقول أبو حامد الغزالي " وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد ابن حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه (19) .

وقال الإمام أبو القاسم صاعد بن احمد " كان ابن حزم اجمع أهل الأندلس قاطبه لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان , ووفود حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار " (20) .

كما ينعتة تلميذه أبو عبيد الله الحميدي بأنبل الصفات فيقول " كان ابن حزم حافظاً للحديث والفقه مستتباً للإحكام من الكتاب والسنة , متقناً في علوم جمه عاملاً بعلمه , ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء , وسرعة الحفظ , وكرم النفس والتدين , وكان له في الأدب والشعر نفس واسع , وباع طويل , وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه (21) جياش العاطفة , ويملك إحساس قوى , حاد اللسان مع خصومه ومناظريه وقد أخذ عنه حدة في الطبع وكانت لابن حزم مساجلات ومجادلات حاميه اضطر إلى خوضها مع الفقهاء دفاعاً عن آرائه , ونخص بالذكر مجالس الجدل التي دارت بينه وبين أبي الوليد الباجي الفقيه الأشعري المعروف , فقد ظل صداها يترد في جوانب العالم الإسلامي دهراً طويلاً وهي تدل على مواهب ابن حزم ولسانه الحاد اللاذع وعنف في المناقشة بأقبح عبارة وافظ محاوراة وامنع رد , حتى قال عنه ابن العريف (كأن لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقتين) (22)

18 - محمد ابراهيم سويلم , طوق الحمامة في الالفه والالاف , القاهرة 1992 , ص 7 .

19 - المرجع السابق , ص 7 .

20 - المرجع نفسه , ص 7 .

21 - الحميدي , جذوة المقتبس , ت- محمد بن تاويت الظنحي , القاهرة 1952 , ص 291 .

22 - حسن مؤنس , تاريخ الفكر الاندلسي , ط 1 , مكتبة النهضة المصرية , 1955 , ص 14 .

أما حدة الفاظة وشدة كلماته فقد كانت مضرب المثل , وفي ذلك العصر من عصور الاسلام كان رجل واحد في طول البلاد وعرضها يجرؤ على توجيه أصبع الاتهام الى اعمدة عصره جميعاً . وإن لم يصدق تماماً قول المثل (لكل مسمى من اسمه نصيب) فإن اقتران اسم هذا الرجل (**حزم**) بمنجزاته وجهوده ومواقفه , يقوم دليلاً على صدق هذا المثل ⁽²³⁾، إذ كان كثيراً ما يلجأ الى اسلوب محاوره اخصامه على استطيع إقناعه بواسطة الادلة والبراهين بصواب رأيه وصحة حجة , فلم يكن يلطف صدعه (أي قوله وجهره) بما عنده بتعريض ولا يرقه بتدريج بل يصك معارضه صك الجنذل وينشقه متعلقه انشاق الخرذل فنفرت عنه القلوب .

²³ - سيف الدين الكاتب ، اعلام من المغرب والاندلس ، بيروت ، 1982 ، ص 10 .

المبحث الثاني

المرأة في حياة ابن حزم

حظيت المرأة في المجتمع الاندلسي بصفة عامة بمكانة مرموقة آنذاك فكانت استاذة وفقهه وشاعره وخطاطة وموسيقية وعالمة وراوية للحديث ونحوية وعروضية (24) أما ابن حزم فقد كان له منزله خاصة ، إذ نجده يرفع من قيمة المرأة ويعلي منزلتها ، فجعلها أروع من الطبيعة ، وذلك إذ يقول :

مراك مراك لا شمس ولا قمر
وورد خذيك لا ورد ولا
زهر

في ذمة الله قلب انت ساكنه
ان بنت بان فلا عين ولا
أثر (25)

انه يكرم المرأة دون ان يحط من قدر الطبيعة ، بل اتخذها كذلك وسيلة للتعبير ولقد عبر عن مشاعره تجاه المرأة كما لم يفعل فقيه من قبله ولا من بعده بصدق وصراحه وواقعية ، باعتبار عاطفة الحب بين الرجل والمرأة نعمة من نعم الله تعالى .

فقد تحدث عن نساء واقعيات من مجتمعه وربط هذه العاطفة بالاخلاق، وعنده أن المرأة في الاحكام الشرعية كالرجل سواء بسواء الا ما خصه الدليل بعكس بعض الفقهاء خاصة المتأخرين فانه يلمح من كلامهم استنقاص المرأة والتحجير عليها مرة بحجة سن الذرائع وهذا ما لم نجده صالح عند ابن حزم بل الصالحات منهن عنده صالحات والفسادات بحسب فسادهن مثلن في ذلك مثل الرجال .

وقد عبر عن مشاعره تجاه المرأة كما لم يفعل فقيه من قبله ولا من بعده بصدق وصراحه وواقعية ، باعتبار عاطفة المحبة بين الرجل والمرأة هي نعمة من نعم الله تعالى وقد تحدث عن نساء واقعيات من مجتمعه وقد ربط هذه العاطفة بالاخلاق وانطلاقا من هذا الفهم الراقى لعاطفة المحبة لدى ابن حزم فقد ظهرت المرأة بصور عدة في حياته .

24 - سعيد بو فلاقة ، الشعر النسوي الاندلسي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت 2003 ، ص 30 .

25 - سعد اسماعيل شلبي ، البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر العربي عصر ملوك الطوائف ، مطبعة نهضة مصر ، 1978 ، ص 93 .

فيقول ابن حزم " وأني لاسمع كثيراً ممن يقول : الوفاء في قمع الشهوات في الرجال دون النساء ، فأطيل العجب من ذلك ، وإن لي قولاً لا أحول عنه : الرجال والنساء في الجنوح الى هذين الشيئين سواء " (26)

ثم يذهب فيذكر " ولست أبعد أن يكون الصلاح في الرجال والنساء موجوداً وأعوذ بالله أن أظن غير هذا والصحيح في حقيقة تفسيرها أن الصالحة من النساء هي التي إذا ضبطت لم تتضبط ، وإذا قطعت عنها الذرائع أمسكت .

والصالح من الرجال من لا يداخل أهل الفسوق ولا يتعرض الى المناظر الجالبة للاهواء والفاسق من يعاشر أهل النقص " (27)

هي الام التي انجبتة وسبب وجوده في الحياة وقد صممت عنها المصادر ولم يطالعنا ابن حزم عن أدنى إشارة تجاهها في أي من كتبه ، ومن ثم فالخلاف بين الباحثين حول اصلها لم يحسم بعد (28) .

مما سبق ذكره يتضح انه تفنن في علوم عدة على ايدي النساء العالمات منها القران الكريم والشعر والخط وقد عملت هذه البيئة النسوية التي نشأ فيها فيما بعد على إرهاف حسه واشغال وجدانه ، فتطبعت نفسه بحب الجمال وتفتحت حواسه على الكثير من أفانين الحب ، بحيث اصبح رفيقا في شبابه كما طبعته على سوء الظن بالمرأة لانه اطلع على اسرارهن ، ونجده يتغزل في جوارى حسان تعددت اسمائهن على النحو الذي يفعله غيره من الادباء والشعراء ، والمتبع في بلاد الاندلس آنذاك ، ومما يرويه عن نفسه في اول تجربة له انه تعلق بفتاة ذات حسن وجمال كان ابواها قد حضناها وقاما على تربيتهما ، فتمنعت عليه ، ولم تظهر له قط من القبول ما يفسح له في مجال الامل فيها ، فطوى نفسه على الالم في هوى هذه الفتاة التي شغل بها وقد سعى عامين او نحوهما في ان تجيبه بكلمة او يسمع من فيها لفظة فما وصل الى شي ، وكان اعظم ما حظى به سماع غنائها وايقاعها على العود بين جماعة من اهله فيقول في وصفها خلقاً وخلقاً :

26 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 136 .

27 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 137 .

28 - عبد الكريم خليفة ، ابن حزم الاندلس، مرجع سابق ، ص 14 - 15 .

" وإني لاخبر عني أني ألفت في صباي ألفة المحبة جارية نشأت في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت ستة عشر عاما , وكانت غاية في حسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها وخفرتها ودمائتها , " (29) .

ورغم تعلقه الشديد بها فهل لقي حب ابن حزم صدى في قلب تلك الجارية ؟

فيقول " فجنحت اليها ، فسعيت ان تجييني بكلمة فما وصلت من ذلك الى شئ البتة " (30)

ولم ييئس ابن حزم من طمعه في قبول حبه من تلك الجارية فظل يلهث ورائها متتبعا لها من مكان لمكان وهي تختبي عنه فيقول " فأتعمد انا القصد الى الباب الذي صارت اليه فتعود الى مثل ذلك الفعل من الزوال الى غيره ، وكانت قد علمت كلني بها ولم يشعر سائر النسوان بما نحن فيه ثم نزلن الى البستان فرغب عجانزنا في سماع غنائها ، فأمرتها فأخذت العود وسوته ثم اندفعت تغني بأبيات العباس بن الاحنف حيث يقول :

إني طربت الى شمس اذا طلعت كانت مشارقها جوف المقاصير

شمس ممثلة في خلق جارية كان اعطافها طي الطوامير

ليست من الانس الا في مناسبة ولا من الجن الا في التصاوير

فالجسم من لؤلؤ والشعر من ظلم والنشر من مسكة والوجه من نور

كأنها حين تخطو في مجاسدها تخطو على البيض او خضر

القوارير (31)

29 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ص 124 .

30 - المرجع السابق ، ص 124 .

31 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 125 .

اما التجربة الثانية فكانت جارية تعلق بها قلبه وعقله ، وبدموعه بعد موتها ، ما جعلها محور اهتمام الجميع فيقول " وعني اخبرك اني كنت اشد الناس كلفاً وأعظمهم حباً بجارية لي كانت فيما خلا اسمها نعم ففجعتني بها الاقدار وسنى حين وفاتها دون العشرين سنة فلقد اقامت بعدها سبعة اشهر لا اتجرد عن ثيابي ولا تقتر لي دمه على جمود عيني ولو قبل فداء لفديتها بكل ما املك وبيع بعض اعضاء جسمي العزيزة مسارعاً طائعاً وما طاب لي عيش بعدها ولا نسيت ذكرها ولا أنست بسوأها ولقد عفى حبي لها على كل ما قبله , وحرّم ما كان بعده (32) .

يتضح مما سبق ذكره إن الوفاء يتجسد عند ابن حزم في هذا الموقف المأسوي الذي عبر عنه بقوله " وعني اخبرك اني ما رويت قط من ماء الوصل ولا زادني الا ظمأ (33) .

كما نجده أحياناً يسي الظن بالمرأة ، وهو يعني المرأة التي لا شغل لها في الحياة العامة ولا تشتغل حتى بمنزلها وتربية اولادها ، فهي لا بد ان تنزع في فراغها هذا الى دواعي الغزل وإلى معصية ثم الى الفساد والرجال والنساء في ذلك سواء .

ويقول ابن حزم " وقرأت في سير ملوك السودان أن الملك منهم يوكل ثقة له بنسائه يلقي عليهم ضربية من غزل الصوف يشتغلن بها أبد الدهر ، لانهم يقولون : إن المرأة إذا بقيت بغير شغل إنما تتشوق إلى الرجال ، وتحن إلى النكاح . (34)

وذهب ابن حزم إلى أن المرأة إذا تفقّحت في الدين وجب على الرجال أن يأخذوا عنها ، واستدل على ذلك بزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم فالمرأة تستطيع أن تتولى القضاء والافتاء وأن ترأس الرجال في عملهم وأن تدرس لهم ، ويعلل ابن حزم مظاهر الفساد التي غشيت المجتمع الاندلسي ، باختلاط الرجال والنساء بلا قيود وإظهار النساء زينتهن وهن يعرضن للرجال وفراغ بال النساء ، فلا شي

32 - المرجع السابق، ص 106 .

33 - المرجع نفسه، ص 106 .

34 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 62 .

يشغل المرأة الغنية في الاندلس على الإطلاق حتى أعمال المنزل كن لا يقمن بها
فلديهن الجواني أو الصبيان .

ويسوق ابن حزم النصيحة إلى الرجال القوامين على النساء ، أن يسدوا أمامهن
ذرائع المعصية من البطالة وحضور مجالس السمر والإنفراد بالرجال ويقول إن
المرأة الصالحة إذا سدت أمامها ذرائع الفساد ظلت على صلاحها ورغم صور
الفساد المتعددة فقد صور لنا كيف تصون الفتاة نفسها رغم الإغراء ، وكيف يعفى
فتى تراوده إمراة ذات جمال وجاه وسلطة ونفوذ ويروي ما شاهده من طرائف
المحبين

فيقول " وأخبرني بعض إخواني عن سليمان بن أحمد الشاعر أنه ابن سهل الحاجب
بجزيرة صقلية ، وذكر أنه كان غاية في الجمال ، فشاهده يوماً في بعض المتنزهات
ماشياً ، وامرأة خلفه تنظر إليه ، فلما بعد أتت إلى المكان الذي قد أثر فيه مشيه
فجعلت تقبله وتلثم الأرض التي فيها أثر رجله ؛ وفي ذلك انشد :

يلومني في لثم موطئ خفه
ولو علموا عاد الذي لام
يحسد

فيا أهل أرض لا وجود سحابها
خذوا بوصاتي تستعزوا
وتحمدوا

خذوا من تراب فيه موضع وطنه
وأضمن أن المحل عنكم
يبعد

فكل تراب واقع فيه رجله
فذاك صعيد طيب ليس
يجحد (35)

ورغم تلك البيئة المترفة التي نشأ فيها وكان محاط بالحسان فيها , فقد كان مثالا للظهر والعفة بفضل حرص والده في الإشراف على تربيته وملاحظته ويقول ابن حزم في صدق وجراة

((واني أقسم بالله أجل الأقسام , أني ما حلت مؤزري على فرج حرام قط , ولا يحاسبني ربي بكبيرة الزنا مذ عقلت إلى يومي هذا , والله المحمود على ذلك))
وكان السبب فيما ذكرته أني كنت وقت تأجج نار الصبا , وتمكن غراره الفتوة مقصورا , محظرا على بين رقباء ورقائب (36)

مؤلفاته

لقد أقبل ابن حزم على قراءة العلوم وتقييد الآثار , والسنن والفقه والدين و الأصول والملل والنحل , والتاريخ والنسب والأدب , ورد على المعارضين وغير ذلك , فلم يكن مشدود لمرجع فكري واحد أو متوجه لجانب أو تخصص بعينه , بل تنوعت مصادره ومراجعته الفكرية وما تركه لنا من موروث ثقافي يدل على اتساع أفقه .
اخبر ولده أبو رافع الفضل انه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو اربعمائه مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة (37)

ويعد ابن حزم من أكثر علماء الاندلس تأليفا وتصنيفا , وقد تميز بثقافته الواسعة وعلمه الغزير استطاع ان يبحر ويجتهد في جل العلوم لان العرف السائد في الاندلس آنذاك يقضي بعدم التخصص في لون واحد من ألوان المعرفة ويشجع على الاخذ بطرف من كل فن , لقد كان هذا رأي ابن حزم نفسه إذ انه ينصح المتعلم بان يكون على حظ في كل علم " فإن سماع الانسان قوما يتحدثون وهو لا يدري ما يقولون غمة عظيمة " (38)

36 - إحسان عباس ، رسائل ابن حزم الاندلسي ، مرجع سابق ص 272 .
37 - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مرجع سابق ص 326 .
38 - ابن حزم ، رسالة مراتب العلوم ، ضمن رسائل ابن حزم ، ت - احسان عباس ، ط 2 ، ج 4 المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1987 ، ص 71 ،

اما عن اسلوبه في كل هذه المؤلفات والمصنفات فهو اسلوب المفكر الدقيق العميق الذي يجعل من اللغة اداة طبعه للتعبير عن افكاره ومعانيه .

وهذه هي مؤلفات ابن حزم مرتبة ترتيباً موضوعياً :

أولاً : الفلسفة وعلم الكلام

- 1- التقريب لحد المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية .
- 2- رسالة مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض وهي منشورة ضمن رسائل ابن حزم
- 3- رسالة في الرد على ابن النغيلة اليهودي .
- 4- كتاب نقد العلم الالهي .
- 5- الفصل في الملل والاهواء والنحل .
- 6- اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوارة والانجيل . (39)
- 7- النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من اقوال اهل البدع .
- 8- رسالة اعجاز القران .
- 9- رسالة في الوعيد .
- 10- رسالة في الجواب عن حكم القول بأن ارواح اهل الشقاء معذبه يوم الدين .
- 11- الرد على الكندي الفيلسوف .
- 12- طوق الحمامة في الالفه والالاف .
- 13- رسالة في مداوة النفوس , وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل .

39 - الاخلاق والسياسة عند ابن حزم ، مرجع سابق ،من ص 21- الي 23 .

- 14- فصل في معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها .
- 15- رسالة في الم الموت وإبطاله .
- 16- رسالة التوقيف على شارح النجاة باختصار الطريق .
- 17- رسالة في الاصول والفروع .
- 18- اسماء الله الحسنی .
- 19- كتاب من اعتراض على الفصل .
- 20- كتاب ترتيب سؤالات عثمان الدرامي لابن معين .
- 21- كتاب الترشييد في الرد على كتاب الفريد لابن الرواندي في اعتراضه على النبوات .
- 22- رسالة في الحدود .
- ثانيا : الفقه وعلوم الشريعة**
- 23- الاحكام في اصول الشريعة .
- 24- المحلى بالاثار في شرح المجلى باختصار .
- 25- النبذه الكافية في اصول الفقه الظاهري .
- 26- ابطال القياس والراي والاستحسان والتقليد والتعليل .
- 27- الناسخ والمنسوخ .
- 28- نكت الاسلام .
- 29- التخليص لوجوه التخليص . (40)

⁴⁰ - صلاح الدين بسيوني ، الاخلاق والسياسة عند ابن حزم ، مكتبة نهضة الشرق ، مصر ، 1978 ، ص 31 - 36 .

- 30- رسالتان له أجاب فيهما عن رسالتين سؤل فيهما سؤال تعنيف
- 31- في الغناء الملهى .
- 32- البيان على حقيقة الايمان .
- 33- مراتب الاجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات .
- 34- الاستقصاء .
- اما عن مصنفات ابن حزم الفقهية والشرعية التي لم تنشر بعد وتعتبر في حكم الكتب التي مازالت مخطوطة او مفقودة فهي :
- 35- الايصال في فهم الخصال .
- 36- الجامع في صحيح الحديث باختصار الاسانيد والاقتصار على اصحها واجتلاب اكمل الفاظها
- 37- كشف الالباس لما بين الظاهرية واصحاب القياس .
- 38- المجلى شرح المحلى .
- 39- كتاب فيما خالف فيه ابو حنيفة ومالك والشافعي جمهرة العلماء .
- 40- شرح أحاديث الموطأ والكلام على مسائله .
- 41- الأصول والفروع .
- 42- الصادع والرادع على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين .
- 43- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة .
- 44- رسالة في الكلب .
- 45- الخصال .

- 46- الرسالة البلقى في الرد على محمد عبد الحق محمد الصقلي .
- 47- مهم السنن
- 48- التبيين في علم المصطفى أعيان المنافقين .
- 49- منتقى الإجماع وبياناه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف .
- 50- اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين .
- 51- الرد على من كفر المتأولين من المسلمين . (41)
- 52- كتاب الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض .
- 53- كتاب قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي .
- 54- مختصر الموضح لأبي الحسن المغلس الظاهري .
- 55- كتاب مختصر في علل الحديث .
- 56- رسالة في معنى الفقه الظاهري .
- 57- رسالة في معنى الفقه والزهد .
- 58- كتاب التصفح في الفقه .
- 59- كتاب الصلاة .
- 60- كتاب مناسك الحج .
- 61- كتاب الفرائض .
- 62- كتاب الاملاء في قواعد الفقه .
- 63- رسالة في عدد ما لكل صاحب في مسند بقي .

⁴¹ - صلاح الدين بسيوني ، الاخلاق والسياسة عند ابن حزم ، المرجع السابق ، ص 37الي 38 .

- 64- تسمية شيوخ مالك .
- 65- كتاب مختصر في علل المتأولين .
- 66- الاجماع ومسائله على ابواب الفقه .
- 67- الدرر في تدقيق الكلام فيما يلزم الانسان اعتقاده والقول به في الملة والنحلة .
- 68- في الاعتقاد .

ثالثا : التاريخ والنسب والسياسة

- 69- جوامع السيرة .
- 70- القراءات المشهورة في الامصار .
- 71- اسماء الصحابه الرواة .
- 72- اصحاب الفتيا من الصحابه ومن بعدهم .
- 73- جمل فتوح الاسلام. (42)
- 74- اسماء الخلفاء والرواة .
- 75- جمهرة انساب العرب .
- 76- نقط العروس في تواريخ الخلفاء .
- 77- حجة الوداع .
- 78- رسالة المفاضلة بين الصحابه .
- 79- رسالة في فضل علماء الاندلس .

⁴² - صلاح الدين بسبوني ، الاخلاق والسياسة عند ابن حزم ، مرجع سابق ، ص 38-41 .

- 80- رسالة في امهات الخلفاء .
- 81- الامامة والمفاضلة .
- اما مؤلفات ابن حزم التاريخية والسياسية التي مازالت مخطوطة او مفقودة فهي :-
- 82- الامامة والسياسة في سير الخلفاء ومراتبها والندب الواجب منها .
- 83- ذكر اوقات الامراء وايامهم بالاندلس .
- 84- الفضائح .
- 85- غزوات المنصور بن أبي عامر .
- 86- فهرسة شيوخ الفقيه الحافظ ابن حزم .
- 87- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس .
- رابعاً : اللغة والأدب
- 88- مؤلف في الظاء والضاد .
- 89- بيان الفصاحة والبلاغة .
- 90- شي في العروض .
- 91- التعقيب على الأفليلي في شرحه لديوان المتنبى .
- 92- جواب عن قصيدة تغفور عظيم الروم .
- 93- قطعة بائية ذكرها ابن خير في فهرسة . (43)
- 94- قصيدة ميمية .

⁴³ - - صلاح الدين بيسيوني ، الاخلاق والسياسة عند ابن حزم ، مرجع سابق ، ص 44 .

-95

خامسا : الطب والدواء

-96 كتاب في الطب .

-97 كتاب اختصار كلام جالينوس في الامراض الحادة .

-98 شرح فصول بقراط .

-99 مقالة في شفاء الضد بال ضد .

-100 كتاب بلغة الحكيم .

-101 مقالة في الطب النبوي

-102 كتاب في الادوية المفردة .

-103 مقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب .

-104 مقالة النحل .

-105 مقالة السعادة . (44)

وفاته

أمضى ابن حزم حياته بين ترحال وسجن وتغريب ، وكان طبيعيا ان يتصدى الفقهاء لابن حزم بحزم ، وخاصة بعد مخالفته الآخرين في اصراره على الاخذ بمذهب الظاهر مخالفا بذلك أهل الاندلس ، بل والمغرب كلهم لقد ضاقو به وسخطوا عليه ولم يحتملوا تكفيره لبعضهم فأخذو يؤلبون عليه أمراهم ويستصرخون ضده علماء الامصار ، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم ،

44 - - صلاح الدين بسيوني ، الاخلاق والسياسة عند ابن حزم ، مرجع سابق ، ص 44 .
*المعتضد بالله ابو عمرو عباد بن محمد بن اسماعيل اللخمي 407هـ/1016-461هـ/1069 ، ثاني ملوك بني عباد علي اشبيلية في الاندلس خلال عصر ملوك الطوائف ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، لسان الدين الخطيب ، دار الامل ، الجزائر ، ط 1 2009 ، ص 182 .

واستطاعوا ان يثيروا حفيظة المعتضد بن عباد* ،أمير اشبيلية فأصدر قراراً بهدم دوره ومصادرة امواله وحرق كتبه ،وفرض عليه الابعاد من بلدة اجداده ،والإ يفتي احد بمذهب مالك او غيره ،كما توعد من يدخل اليه بالعقوبة ولما فعلوا ذلك بكتبه تألم كثيراً وقد احرق مؤلفاته على ملأ من أهل اشبيلية ، مسايرة للعامة وارضاء للفقهاء ، وبالرغم من هذه المؤمرة التي ألمت بابن حزم فلم يتحقق للمعتضد ما كان يصبو اليه من كسر كبريائه وإذلاله ،بل ظل الرجل يشمخ بمكانته وعلمه وعقله هنا وهناك دون ضعف ولاذلة ،ولكنه اثار السلامة وغادر اشبيلية الي قرية منت ليشم التي كان يمتلكها ويتردد عليها وظل يمارس التصنيف والتدريس ، وعاد يلتقي الشباب من القرى ومن كل أرجاء الاندلس وقد زادهم صمود الشيخ في محنته إعجاباً ، وفرح كثيراً حينما أخرج اليه بعض هؤلاء الشباب مؤلفاته التي أخفوها فنجت من الحريق ، وأخذوا ينسخونها بهمة عالية ويوزعونها بخفية في كل أقطار الاندلس وخارجها

فقال بشأن تلك الواقعة هذه الابيات :

وان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في
صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي
وينزل حيث انزل ويدفن في
قبري
دعوني من إحراق رق وكاغد
يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بدأة
فكم دون ما تبغون لله من
ستر (45)

وانشد في عزلته التي اختارها له الحساد رغما عنه ابياتاً قال فيها :

لئن اصبحت مرتحلاً بشخصي
فروحي عندكم دوماً مقيم

45 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق، ص 11.
* - لبله اسم لمدينة وكورة ، وتقع المدينة على مسافة خمسين كيلو متر الى الغرب من اشبيلية ، سقطت نهائياً في يدي الفرنج سنة 655 ، وهي على نهر لهشر ، اما كورة لبله فتمتد حتى حدود كورة اكشوبنة الواقعة الى شمالها (انظر ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ص 329 .

ولكن للعيان لطيف معني

له سأل المعاينة الكليم (46)

وهو القائل بعدما ادرك بدنو أجله قد حان :

كأنك بالزوار لي قد تبادروا

وقيل لهم : أوري علي بن احمد

فيأرب محزون هناك وضاحك

وكم أدمع تذري وخذ مخدد

عفا الله عني يوم أرحل ظاعنا

عن الاهل محمولا الى ضيق

ملحد

واترك ما قد كنت مغتبطا به

وألقي الذي أنست منه بمرصد

(47)

فوا راحتني عن كان زادي مقدماً

ويا نصبي إن كنت لم اتزود

وفي أحضان القرية التي أجبر على العودة اليها ، وفي ذلك الركن الهادي من ريف
الاندلس بين الفلاحيين الذين أحبوه وعرفوا فيه قبل أن يلقوه مناضلاً عن حقوقهم
أمضى ابن حزم ما بقي له من العمر .

وانتهوا به الى منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة * ، (وبها توفي رحمة الله سنة
ست وخمسين وأربعمائة ، وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع الى ما أرادوا به ،
يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من أصاغر الطلبة
الذين لا يخشون فيه الملامة ، يحدثهم ويفقههم ويدارسهم ولا يدع المثابرة على العلم
والمواظبة على التأليف والاكتثار من التصنيف حتى كمل من مصنفاته في فنون من
العلم وقر بعير لم يعد أكثرها عتبة باديته لترهيد الفقهاء طلاب العلم فيها حتى

¹⁴⁶ - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق، ص 11 .

* - لبلة اسم لمدينة وكورة ، وتقع المدينة على مسافة خمسين كيلو متر الى الغرب من اشبيلية ، سقطت نهائيا في يدي الفرنج سنة 655 ، وهي على نهر لهشر ، اما كورة لبلة فتمتد حتى حدود كورة اكشوبنة الواقعة الى شمالها (انظر ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ص 329 .

⁴⁷ - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق، ص 12

لاحرق بعضها باشبيلية ومزقت علانية ، لا يزيد مؤلفها في ذلك الا بصيرة في نشرها وجدالا للمعاندة فيها الى ان مضى لسبيله) . (48)

الفصل الثاني

تعريف الحب

المبحث الأول: الحب

المطلب الأول : الحب في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: ما قيل في الحب

المبحث الثاني: مفهوم الحب عند الإسلاميين

المطلب الأول: مفهوم الحب عند الإسلاميين

المطلب الثاني: نظرة الامام ابن القيم الجوزية للحب

المبحث الثالث: موقف الامام محمد بن داود الظاهري من الحب

المطلب الأول :موقف الامام محمد بن داود الظاهري من الحب

المطلب الثاني: معنى الحب عند ابن حزم